المشهود من قبيل ما حذف فيه حرف الجر اتساعا كما في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فان الشهر منتصب ظرفا
لا مفعول به وكذلك الضمير في فليصمه فالمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه على معنى فمن كان منكم
مقيما حاضرا في الوطن في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبت الشهر على انه مفعول به وجعلت الشهر مشهودا
لكان معناه لولا الاجماع الصوم على كل من ادرك الشهر مقيما كان او مسافرا لان المسافر والمقيم كلاهما يشهدان
الشهر لا يشهده المقيم ويجيب عنه المص فهذا تجعل اي اليوم ابتداء مشهودا في نفسه مع ان اليوم
كما يصح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شان او يخطب بهم كيوم الجمعة
والعيد وعرفة يصح ان يوصف ايضا بانه مشهود اي مدرك كما تقول ادركت يوم فلان فشهد فلان فيهم
عيتفت كونه مشهودا على الاتساع وتقرير الجواب ان المقام مقام تهويل اليوم وتعظيمه وتمييزه عن سائر الايام
وهذا المقصود انما يحصل بجعل اليوم مشهودا فيه لان الايام كلها سواسية في كونها مشهودا اي مدركا ليست
كذلك في كونها مشهودا فيها فان الفرق بين المشهودين في غاية الظهور لانه لا يتأتى مشهود فيه الخلائق من كل اوب
لامر له شان او يخطب بجمعهم كيوم العيد والجمعة وعرفة وايام الحروب وقدوم السلطان وليكن يوم مشهود
ليوم ادركه احد قوله اي الجزاء على ان يكون عدم ذكر فاعل يأتي من قبيل الكناية لقصد التعظيم والتهويل كانه قيل
يوم يأتي الشيء المهيب الهائل المعظم وتعيين الجزاء مستفاد من سوق الكلام قوله او اليوم فان قيل يوم
يأتي اليوم معناه يوم يوجد اليوم لان اتيان اليوم وجوده فيكون للاماه ومحال عن ايضا اليوم انما يضاف لاجل
تحديد وتعيينه واضافته الى اتيان اليوم يستلزم تحديد الشيء بنفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه
اجيب بان الكلام مبني على تقدير المضاف والمعنى يوم يأتي هوله ووجود نفسه فيلزم ما ذكر قوله بما ينفع و
ينجي قيل يرد ليناقضه الايات الدالة على انهم يتكلمون يدون يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
بل على انهم يكذبون ويحلفون بالله عليه كقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين فلا تناقض قوله لا تكلم
نفس من النفوس الا باذنه هذه الايات بحسب الظاهر خصص الكلام المدلول عليه بقوله لا تكلم بالكلام النافع المنجي وتوضيحه قوله
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يلزم من كون الكلام المتعلق بطلب نفع او دفع الضر موقوفا على الاذن
ان يكون جميع ما صدر من اهل الموقف مسبوقا بالاذن ثم لما قرر هذا يرد الاتيم لا على ان بعض النفوس يتكلم بلا اذن
ويناقضه قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون الاية قابلة على انهم لا ينطقون اصلا ولا يؤذن لهم
مجيبا قوله الا باذنه وجعل الاتيان مسند الى ضميره تعالى لكونه مجوجا الى اتيانه
المحتاج اليه وانما ترك النتائج
قوله فمنهم شقي وسعيد ظاهره يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون عن هذين القسمين وان جميعهم الذين
احدهما مخلد في النار ابدا الا ما شاء ربك وثانيهما مخلد في الجنة ابدا الا ما شاء ربك كما صرح به المصنف قوله وههنا
المراد بها اهل الجنة المرتقى لا يخرجون من القسمين حالهم لا يخرج عن الشقاوة والسعادة فيلزم ان يكون الاطفال المشركين والمجانين الذين لا يعملوا

سملوا صالحا ولا كفرا فيه خارج عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة فلا ايمان لهم وان قلت انهم من اهل النار فلا ذنب لهم وروي عن ابي
هريرة رض انه قال سئل رسول الله صلعم عن اطفال المشركين انهم من اهل الجنة او من اهل النار فقال عليه السلام الله اعلم بما كانوا
عاملين من الكفر والايمان ان عاشوا وبلغوا او علم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية يتبع اشرف الابوين في
حيث قال من ابائهم وفيما يتعلق بامر الاخرة من الثواب والعقاب موكول الى علم الله تعالى لان الشقاوة والسعادة ليستا معللتين
عندنا بالاعمال بل الله تعالى خلق من شاء شقيا ومن شاء سعيدا وجعل الاعمال دليلا على الشقاوة والسعادة وبعلم
ان عدم الدليل وعدم العلم لا يوجب عدم الدليل وعدم العلم لا يوجبان عدم المدلول والمعلوم بعدهم فكان يتأتى من
منهم شقي ومنهم سعيد كذلك الاطفال والمجانين قوله فالمراد منهما الدلالة على شدة كربهم فان الانسان
والشقاوة اذا عظم غمه وقوي كربه انحصرت حرارته الغريزية وروح الحيواني في داخل قلبه وعند ذلك يحتاج
الانسان الى ان يرد نفسه الى داخل قلبه على مقدار قوته وقدرته على شدة التنفس حتى يروح تلك الحرارة بقوة
الهواء البارد ثم ان تلك الحرارة لما كان محصورة في داخل القلب استولت البرودة على الاعضاء الخارجة
فربما عجزت النفس عن دفع ذلك الهواء الكثير المستنشق فيبقى ذلك الهواء الكثير منحصرا في الصدر مدة ويقرب من ان
يختنق الانسان منه فتجتهد الطبيعة في اخراج ذلك الهواء فعلى قياس قول الاطباء الزفير استدخال الهواء الكثير
لترويح الحرارة المحصورة في القلب لانحصار الروح فيه والشهيق هو اخراج ذلك الهواء عند مجاهدة
الطبيعة في اخراجه وكل واحدة من هاتين الحالتين يدل على شدة الكرب والغم بطريق دلالة اللازم على الملزوم
فكان اثبات الزفير والشهيق لهم تخييلا لتشبيه حالهم الثابتة لهم من معاناة عذاب جهنم بحال من استولت الحرارة
على قلبه وانحصر فيه روحه فكون قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق استعارة تمثيلية وتخييلية ويحتمل ان يكون الزفير والشهيق
مستعارا لصراخهم تشبيها لها بصوت الحمار قوله وقرئ بالضم شقوا بالضم اي بضم الشين على ان يكون شقي متعديا
حيث يقال شقاه الله كما يقال اسعده الله والجمهور على فتح الشين على انه من شقي اللازم قوله ليس لارتباط دوام لبثهم
في النار بدوامها بيني ان كلمة ما في قوله ما دامت مصدرية والمصدر المأول قائم مقام الظرف والمعنى خالدين
فيها مدة دوام السموات والارض ومن المعلوم المنصوص من القاطعة ان مدة بقائهما متناهية فيلزم ان يكون
دوام الاشقياء في النار مرتبطا بدوامها فيلزم ان يكون عذابهم منقطعا عند فنائهما او يكونا دائمين
كدوام عذابهم لان ظاهر هذه الاية يدل على ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقائهما وكلاهما باطل فاجاب المص عنه
بان ظاهر الاية وان دل على دوامهم في النار مرتبط بدوامهما الا انه ليس المراد من توقيت خلودهم فيها بدوامهما
بيان الخلود مؤكد بمدة دوامهما وتثبيته عند فنائهما لان النصوص القاطعة تنفي ان يكون الامر كذلك بل التوقيت المذكور للتعبير
عن التأبيد وعدم الانقطاع والمبالغة فيه بما كانت العرب يعبرون به عن ذلك كقولهم لا افعل كذا ما دامت السموات والارض وما خرج
النبت وهي الناقة المنة وما اطت ابل وما اورق الشجر وما اينع الثمر وما اختلف الليل وما جن ليل وما لاح
وما نطح ناطح فانهم يعبرون بمثل هذه الالفاظ عن التأبيد والمبالغة في الدوام على طريق تمثيل ما قصد بتكثيرين

Copyright © King Saud University